سكرة روح

ديوى : ٨١٣
رفعت ، أمل
سكرة روح / أمل رفعت
الإسكندرية : حسناء للنشر
ط١ / ٢٠١٦
٩٨ ص ، ٢٠ سم
تدمك : ٥-٢٧- 6535- 977- 978
١- قصص
٢- سكرة روح
أ- أمل رفعت
رقم الإيداع : ١٣٠٢١ / ٢٠١٦

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع
٠١٠١٨٨٣١٣٦١
٠١٠٢٢٨٤٢٨٩٨

المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار
الإخراج الفنى : أمير مصطفى

سكرة روح

مجموعة قصصية

أمل رفعت

مقدمة

ماهية الروح؟..سؤال متداول ينتقل الباحث عن إجابته بين أقوال الفلاسفة والديانات المختلفة لإيجاد الجواب الذي لا يشبع ظمأه..

فعلاقة الروح بالجسد في كتاب أرسطو لا تنفي تقسيم ابن رشد لها إلى قسمين ..

القسم الأول شخصي والقسم الثاني فيه من الإله..أما دراسة يان ستيفينسون المتخصص في دراسة المعتقدات الدينية في جامعة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية حول التناسخ الذي يبدأ بالنسيان لخبرات الروح الحياتية لشخص لتحل محلها خبرات روح أخرى، والتقمص الذي يعني انتقال الروح من جسد إلى آخر بعد الممات..البطل في القصتين هو الروح.

الصوفية تستند إلى أن الروح هي نفحة من الله، والعبادة تكون التأمل الروحاني حد التماهي للوصل إلى الروح المقدسة..الهندوسية والبوذية لهما نفس المعتقدات في التأمل بالروح والسمو بها ..ولا يجب أن ننسى الفراعنة ومعتقدهم

بمراحل تدرج الروح من انفصالها عن الجسد عند الموت وعودتها عند البعث.

ما علاقة الروح بالأشباح؟ سؤال آخر وقصة أخرى في عالم التاروت والدجل و النظر إلى الكريستالات والكوتشينة ..هناك من يؤمن بأن الأشباح هي أرواح الموتي؛ وترتبط الأرواح بالعالم السفلي ، ويظل الليل مرتعًا للأرواح الشريرة في الأساطير والأفلام المرعبة .."يقول الله إن من الحماقة التواصل مع الأموات من أجل الأحياء ويقول أن نلجأ "إلى الشريعة وإلى الشهادة "(إشعياء 20:8_19) فكلمة الله هي مصدر الحكمة "علاقة الأرواح بالأحياء في المسيحية..وتبقى الروح سرًا من الأسرار..

بسم الله الرحمن الرحيم

"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".

صدق الله العظيم.

إهداء

إلى كل الأرواح الجميلة السابحة في سماء الرقي ..
أهديكم مجموعتي.

سَكرةُ رُوح

تتزوج الشابة الجميلة زواج صالونات؛ تكتشفت بخله المتواري خلف أبواب الثراء والصيت.. يكتر المال؛ يجمده في كل ما هو ثمين، يغرى أهلها بشبكة من الماس تعـــدت نصـــف المليـــون؛ العروس في حوزته على أي حال بكل ما لديها مـــن مـــيراث أبويها الثريين.. تتصرف أمام عينه حتى في مالها الخاص، ليُحكم قبضته على الفتاة.. تظن المسكينة أن لكل جواد كبوة، منحها ذكاؤها كمهندسة إلكترونيات تحضر الماجستير ثقة بقـــدراتها تضمن براعتها في حل الألغاز ..

بنت العز تعشق المجوهرات والأزياء والتسوق، لن ترضـــى أن تعيش بحساب أو تتنازل في بيت النرجسي المُقتّـــر.. التقطـــت كبوة الجواد سريعا؛ يؤمن بالجان والسحر ينسب للأسياد شقاوة العفاريت ودغدغة الأرواح الشريرة؛ يقص عليها حكاوي أمه عن الأشباح بإيمان وقناعة تامة، وتحذيرها له ألا يُغضب العـــالم السفلي يا لطيف....دَستور ...دَستور....لا يصح إثـــارتهم أو تعكير صفوهم، ليظلوا هادئين، كم ردّدت على مسامعه كيف تدخلت الأرواح الشريرة بينها وبين أبيه وفرق بينـــهما جـــني يلبس الأم؛ يعبدها عبادة ويغار عليها منه مما أجبرالأب علـــى

طلاقها حتى أكله الندم، لم يتزوج غيرها و لم يستطع العودة إليها..يكمل أحمد قصة أمه التي لقت حتفها في حادث غريب لم يفك أحد غموضه، عندما فكرت في الزواج من أحد المتقدمين لها .

يعود من عمله في الحادية عشرة كل مساء، يتناول العشاء مع ناهد ويسهران قليلا لمشاهدة التلفاز، يأوى معها إلى الفراش في الثانية عشرة والنصف، يطفئ جميع الأنوار، تتخبط ناهد عند ذهابها إلى الحمام ليلا بأثاث يقابلها في الظلام ملتزمة بالأوامر.. لم ترحمه الأشباح حين نمت إلى مسامعه اليوم بعض الأصوات الغريبة المتقطعة الخافتة وفي نفس الوقت مزعجة، اعتدل في جلسته، حاول إيقاظ ناهد بدفع كتفها مردداً "ناهد ناهد أنتي مش سامعة ".. فركت ناهد عينيها متسائلة "أيه بس بتصحيني ليه؟".

أحمد.."أنتي مش سامعة الأصوات دي ولا إيه"

ناهد.. "لأ مش سامعة يا شيخ ما عفريت إلا بني آدم"..سمعها أحمد وهي تقول عفريت فزادت الشكوك في نفسه وراودته

أفكار مخيفة .. عادت ناهد للنوم مرة أخرى؛ وطار النوم من عينه حتى اختفت الأصوات تدريجيا .

أعدت ناهد إفطارا شهيا؛ صرخ في وجها " أيه يا بنتي كل الأكل ده أنتي أيدك سايبة كدا ليه " الكلام يتكرر قبل كل وجبة يتناولها، فتح حوارًا آخر يهمه فسألها "أزاي ملحظتيش الأصوات الغريبة بالليل؟" علامة تعجب كبيرة مرسومة على وجهها قائلة "والله يا أحمد أنا باسمع الأصوات دى كتير وبطمن نفسي أنها ممكن تكون جاية من عند الجيران".. نظر لها أحمد متعجبا من هذا الرد فهم يسكنون في حي راقٍ وهادئ، والدور التاسع بأكمله يكون شقتهما.. تركها و لم يكمل إفطاره وقهوته والتطلع إلى بعض الأخبار فى البورصة كعادته، في طريقه لمكتبه يردد "أعوذ بالله من الخبث والخبائث..أعوذ بالله من الخبث والخبائث". ليلة أخرى غير مُقمرة يسمع فيها الأصوات، الأضواء منعدمة داخل وخارج حجرة النوم.. تعودا على الأصوات، حاولا التعايش معها، فلم يعترض على مبيت ناهد مع أمها ليلة مرضها ليقضي ليلته وحيدا، استسلم للأمر الواقع، دخل المطبخ يعد لنفسه عشاءً خفيفا، أطفأ جميع الأنوار..

استلقى على الفراش يقلب في تليفونه المحمول قبل أن يستسلم للنوم؛ ضوءه يؤنسه ولا يواري سوءة مخاوفه، يحاول النوم مرارًا، يلتقط محمولهُ ثانية، يفتحه ليزيح عن تفكيره ستائر أحاديث والدته وحكاياتها، تنهال عليه أطيافهما لتحيك له سراويل تبث القشعريرة في بدنه وتثير غبار الرهبة في روعه كالسكون المحيط به والظلمة الكثيفة، أخيرا غط في سُباتٍ عميق، وتليفونه يستلقي على صدره من التعب، بعدما حلت صور الهواجس صور جنسية غير أخلاقية بلا فائدة ..لم تمهله الأرواح أن يهنأ بغفوة فبدأت تتصاعد الأصوات وتتسلل إلى أذنه؛ وقعت عيناه حين فتحهما على خيال طيف من شعاع نور باهت على أحد جدران الغرفة؛ خارت أوصاله؛ ارتجفت.. حقيقة أم خيال لا يدري؛ الطيف الرمادي اللون صوته ينطلق أمام المتفرج المشدوه، بدأ يميز الكلمات المتصاعدة "متخفش يابني روح أمك طيبة بس بتحذرك من تانية شريرة لبست ناهد، هي يا بني مش حتسكت مسكينة جعانة محتاجة تاكل أوراق كبيرة متين جنيه؛ لما تشبع حتبعد بشرط متحكيش لحد.. الأرواح جعانة يا أحمد كبيرة يا أحمد جعانة ....جعانة" ساد الصمت وانقشع كل

شئ؛ عادت الحجرة لظلمتها.. ذهنه مزدحم بالأفكار وحاله يحدثه "يا نهار اسود روح شريرة.. مراتي أنا ملبوسة!!! متين جنيه ..كتير ..يا نهار أسود" بات ليله يفكر كيف يُسكت الروح .

"عفريت مراتي بياكل فلوس يادي المصيبة يادي الخراب المستعجل" حديثه طيلة الوقت مع نفسه خاصة عندما يخرج من جيب بيجامته خمس ورقات فئة المائتي جنيه يضعها فوق صدر زوجته يوميا؛ يحرص ألا يوقظها ليعطيها ظهره ويغمى عليه نوما ليرتفع معدل الورق المهدور حسب بطون الأسياد.

يحتسي في الصباح فنجان الشاي مختلسا النظر؛ باغتها قائلا "أنا شايف الأصوات بدأت تختفي" ..نظرت له في دهشة قائلة " إزاي يا أحمد أنا صحيت على الأصوات امبارح بتصرخ جعانة أنا لسة جعانة، وحمدت ربنا إنك كنت نايم وما سمعتهاش".. نظر إليها وفاه منفرج حتى أذنيه من الدهشة والانزعاج يحدث نفسه " يادي الخراب المستعجل".

يقوده التفكير في التخلص من الأشباح إلى التخلص من ناهد نفسها؛ ليهرول إلى الجراج عندما أخبرته بمقابلة أصحابها فى

النادي؛ قطع تيل الفرامل؛ لم تفاجأ بتوقف السيارة بعد بضع مترات، دائما يترك التانك فارغًا إلا من نقاط لا تقيم أودًا لتوقف تاكسي يملأ لها جركن تكمل به الطريق، و لم تندهش من ملاحظة تسرب الزيت فقد أحست بتدبيره منذ فترة؛ جمعت خلالها ثلاثة وأربعين ألف جنيه طعاما للأرواح خلال ثلاثة أسابيع.. جاء وقت تلقينه الدرس على فعلته الشنعاء..

يحمل هم سيارة تذهب في مهب الريح؛ ينتظر الخبر السار ..يطول الانتظار، له أن يرتاح ويغط في سباته العميق انتهي الكابوس.. وقع همهمات تتوافد إلى مسامعه تعلو وتعلو؛ فتح عينه على ضوء مسلط علي وجهه أصابه بالعمى، وضع كفه على عينيه يحجبه، بدأ الضوء فى التراجع ليسلط على وجه ملطخ بالدماء حاول أن يتبين معالمه؛ ناهد تصرخ فيه "قتلتني يا أحمد..خلاص يا أحمد أنا بقيت روح وأنا وقريني عايزين ناكل يا أحمد عايزين ناكل يا أحمد" انتفض جالسا يرتجف، يتصبب عرقا، يهذي "حا حاااضر حاااضر سامحيني يا ناه ..د سامحيني سا.." أزمة قلبية أودت بحياته في الحال مع آخر كلمة نطق بها لسانه ..مشيئة الأقدار أن تودع زوجها إلى مثواه الأخير؛ البيت

بأكمله مضاءٌ حتى بعد انصراف المعزين، يتمدد جسدها علـــى الفراش، تراجع في ذاكراتها الأصول الثابتة والأموال السائلة في البنوك وتستعد لتنعم بكل شئ.. تستغرق في النوم لتتنفض على صوت غريب أيقظها.. نظرت مشـــدوهة.. أأأأأرواح ! لا لا لاااااااااااااااااااااااا..

اغتيال

المشهد الأول .. جثة مسجاة على الأرض ممزقة الملابس في مناطق مختلفة من الجسم، ذات المناطق متروعة الجلد، يوحي المشهد بهجوم حيوان مفترس على الضحية، الحيوان اهتم بترع الجلد من دون اللحم بلا آثار أنياب أوآثار مخالب ولا حتى حوافر.. شيء محير بالنسبة لهذه الجثة وغيرها من الجثث في عدة مناطق من العالم تم العثور عليها بنفس الطريقة والأسلوب والغموض .. جميع الجثث يتم اكتشافها في بلاد بذات عينها لا تربط بينها أي عداوات سياسية معروفة أو مناخ مشابه تعيش به نفس الحيوانات لو فرض جدلا أن القاتل حيوان، أو أي عامل مشترك يحل اللغز، سنغافورة _أثيوبيا _الأرجنتين_تركيا _بلغاريا_ألمانيا _فيترويلا _بروكلين في الولايات المتحدة الأمريكية _وأخيرًا مصر، الجثة المكتشفة في ولاية بروكلين بالولايات المتحدة الأمريكية لدبلوماسي مصري يعيش فيها نظرًا لظروف عمله في السفارة المصرية هناك.. الرجل يفترش جسده الأرض ممزق الملابس في مناطق شتى من الجسم، نفس المناطق متروعة الجلد؛ بعد إجراءات الطب الشرعي، سبب الوفاة ناتج عن اسفكسيا الخنق جراء الضغط الرغامي للقصبة الهوائية ..

تستبعد قصة الحيوان المفترس نهائيا، الدبلوماسي المصري عاد من حفل مقام في قصر رجل أعمال أمريكي مقيم في نيويورك، الجثة بجانب سيارة الدبلوماسي مابين مترله والقصر حين تم اكتشافها، لم يتم العثور على أي شيء آخر أو أي إيضاح مفسر لأي غموض؛ ملابس ممزقة، جثة مخنوقة، جلد مترو ع، كل شيء خاص بالرجل جانبه، نقوده وأوراق هويته.. ماذا حدث؟؟!!

يتطرق إلى الأذهان تعرض أحد الشواذ من شرذمة آكلي لحوم البشر للدبلوماسي بل مجموعة منهم؛ جيران ومعارف الدبلوماسي يؤكدون حسن سيره، فسلوكه فوق الشبهات.. بسؤال سائق المجني عليه أكد أنه تلقى مكالمة منه تظهر على جواله بتوقيت اتصاله، بعدما أوصله لمقر الحفل بساعة يبلغه فيها بأنه سيعود لمترله بمفرده، السلطات الأمريكية لم تتوصل إلى حل اللغز أو القاتل، الضحية قتلت خنقا، الجثة ممزقة الملابس والجلد دون استخدام أي من الأسلحة البيضاء أو آثار حيوان أو أي دابة تمتلك مخالب .. بعد الحادثة بثلاثة أشهر تقريبا تم العثور على جثة عالم عراقي يعمل في مجال الذرة، حيث كان عائدا من

حفل عشاء مقام في دولة الأرجنتين البلد الذي يقيم فيه الضحية بعد حرب الخليج الثانية؛ فرّ بعلمه و لم يستطع العودة إلى بلاد دجلة والفرات مرة أخرى بعد التدخل الأمريكي وتوالي حملات الدواعش والتنكيل بالطوائف غير الإسلامية.

حالة الجثة كما حال الدبلوماسي المصري في بروكلين .. سبب الموت الخنق ولا شيء آخر، الجثة مشوهة بترع الجلد الممزوج بالملابس من بعض أجزاء الجثة .. ثلاثة أشهر أخرى لنفس الحالة برمتها في لبنان وكأنه وباء تفشّى بالعديد من الدول، جثة لشاعرٍ وكاتب سوري معروف مقتولٍ بنفس الطريقة، الجثة بجانب سيارته و بنفس السيناريو لم يستدل على الفاعل.. أما طبيب القلب المصري المعروف المتألق في سماء الطب، يطير خصيصًا إلى ألمانيا لحضور مؤتمر صحة القلب، يشرح نظريته الجديدة في القسطرة وتركيب الدعامات، ابتكرها لتدعيم مرضى القلب من الفقراء حيث يتكلف إجراء العمليات بعد تطبيق النظرية الجديدة مبلغًا زهيدا، الأمل يبرق من جديد للمرضى التعساء الفقراء.. لم يعثر على جثة الطبيب إلا بعد عدة أسابيع من موته وانتهاء المؤتمر، تحللت الجثة تماما، الطب

الشرعي يثبت نفس طريقة القتل صورة طبق الأصل من الجرائم السابقة في أمريكا والأرجنتين ولبنان، والآن ألمانيا، المكان شهد نهاية الطبيب المصرى بعد حفل عشاء بمناسبة انتهاء المؤتمر الطبي بدعوة من أحد أثرياء ألمانيا الرعاة للمؤتمر الدولي .

المشهد الثاني.. جثة لممثلة فرنسية؛ مشهد هز أرجاء العاصمة الفرنسية، تنتظر الجثة ترشيحها لأحسن ممثلة هذا العام لجائزة الأوسكار عن دورها لمسلمة تعيش بفرنسا، كما تنتظر التشريح على مائدة الطب الشرعي.. توالت الجرائم بنفس الأسلوب وبنفس الطريقة لشخصيات كلها عربية لها وزنها في المجتمعات الدولية.

المشهد الثالث .. تشرق الشمس المصرية على جثة الخبير النووي المغربي من جذور فلسطينية ترقد بالقرب من هضبة أهرامات الجيزة، أتى المأسوف عليه لقضاء إجازة سياحية قصيرة كما يبدو من الباسبور الذي كان بجانبه بالقرب من سفح أهرامات الجيزة، كسابق الجرائم؛ جثة متروعة بعض أجزاء الجلد

بما كان يغطيه من ملابس، أو متروع بعض أجـــزاء الملابـــس المختلطة بجلد الضحية، عاجل رجال الشرطة المصرية بالبحـــث والتحري والتحقيق حول ملابسات الجريمـــة، بالتعـــاون مـــع الإنتربول الدولي لربط نتائج التحقيقات لكشف غموض حادث جديد حير العالم .. حضر الخبير المغربي للسياحة في مصر بدعوة من أحد أصدقائه أمريكي الجنسية، يقيم منذ فتـــرة في مصـــر، الخبير النووي المغربي يحمل جنسية أمريكية أيضـــا، وصـــل إلى مطار القاهرة قادما من نيوجيرسي في الثاني من أغسطس علـــى متن طائرة العاشرة مساءً، ليستقل سيارة أجرة إلى فيلا في منطقة برج العرب بمدينة الإسكندرية يستأجرها صـــديقه صـــاحب الدعوة.. فيلا من طابقين على مساحة ألف متر بها حمام سباحة صغير وحديقة كبيرة جدا، المنطقة حول الفيلا هادئة تماما، الهواء صحي؛ منطقة يقيم بها الأثرياء.. يلفت النظر عـــدم وجـــود جناييني أو متخصص زراعي يشرف على الحديقة الكبيرة، يعتني بمزروعاتها من خضروات وفاكهة وزهور ونباتات عطرية قـــام بزراعتها أصحاب الفيلا دون مواد كيمائية ضـــارة بالصـــحة،

الأشجار التي كانت منتشرة في الحديقة يتدلي منها الثمار المفرحة، أشجار البرتقال والليمون والطماطم والفراولة والتين..

المشهد الأخير.. يدلي صاحب الفيلا بأقوال ثبت صحتها، حيث أجر للأمريكي صديق العالم المغربي الفيلا لمدة عام مدفوع الأجر، ورفض المستأجر وجود الجناينى والبواب؛ يبرر المستأجر رفضه لأي خدمات لصيانة الفيلا والحديقة أوحتى حمام السباحة أنه خبير زراعي، ولديه الوقت الكافي للعناية بكل شئ؛ يحب الهدوء ويكره المتطفلين.. يتم الآن تفتيش ومسح الفيلا بالكامل، ينتشر فريق المعاينة في كل مكان من الفيلا كخلية النحل، تفتيش دقيق لحقائب المجني عليه على منضدة في غرفة مخصصة له تركها عند زيارته الخاطفة للقاهرة لزيارة أهرامات الجيزة والمتحف المصري؛ لا شيء مثير سوى نوتة صغيرة يسجل فيها المجني عليه يومياته، جميع التفاصيل الدقيقة لتحركاته اليومية مختبئة بين السطور الدقيقة من الواضح إنها عادة يومية، يسترعي انتباه بعض رجال المعاينة الصفحات الأخيرة يقول فيها الخبير النووي "ما أروع الحديقة المنسقة بعناية، لم ينسَ صديقى (جاك) زراعة أشجار البرتقال والليمون، أكلت كثيرا من

الجوافة واليوسفي والتين، وأوراق الجرجير الشهية، ما أجمل أحواض الورد البلدى والياسمين بجانب الصوبة الزراعية الكبيرة التي تختبئ بها نباتات مجهولة"..صوبة زراعية ليس لها وجود بحديقة الفيلا تحوى نباتات غريبة بداية لأخذ عينات من تربة الحديقة؛ تحليل التربة يبشر ببذور تنمو نموًا غير طبيعي؛ أول الغيث قطرة في معمل الطب الشرعي.. عدة أسابيع من زراعة البذور الغريبة؛ النتيجة أكثر غرابة؛ نبات مهجن يصل إلى حد معين من النمو ثم.. تنطلق السيقان القوية مهاجمة من يقترب منها لتلتف حول جسم الضحية معتصرة كل جزء ملتفة حوله بقوة تمزق جلد المسكين المختنق بسيقان النبات القاتل .

أول ضحية في مختبر الطب الشرعي، ينقذه أحد العاملين بالمختبر بمعجزة في مشهد مهيب.. نبات يخنق ويعتصر الضحايا، إخفاء آثار الجريمة بسيط جدا حيث يتم إضرام النار في سيقان النبات ثم اقتلاع الجذور من الأرض وحرقها هي الأخرى، لسوء الحظ بعض الأجواء غير صالحة لزراعة النبات؛ الأمر يحتاج إقامة صوبة زراعية لتوفير الجو الملائم للنمو، القليل من البذور لا يستجيب لتزرع في مختبر الطب الشرعي؛ ينكشف

الأمر برمته .. الضحايا يكفي إبعادها عن مسرح الجريمـــة .. ينهار جاك صاحب كل دعوة لمن لقـــوا حـــتفهم؛ متعصـــب إسرائيلي يحمل عددًا من الجنسيات له سطوة فى عدة بـــلاد؛ يكره العرب ..

غرق الأحزان

١

رحلة بحرية لجزيرة تيران .. مقصدي في زيارتي القصيرة لمدينة شرم الشيخ، اصطحبني زوجي إليها لقضاء إجازة في الجو الممتع .. عيون الطامعين غارقة فى كل حبة من رمال سيناء مغلفة بدماء شهيد، حبة الشيكولاتة المبهجة فى رداء من العقيق الأحمر في عين طفل غبى لا يفكر إلا في إشباع غريزة، نمت في نفس العين بعض الخلايا الداعشية.. لن يمنعني شيء في سبيل الغوص في الجزيرة للتمتع بالشعاب المرجانية والتجول بين الأسماك الملونة بعدد ألوان الطيف المنبثقة من خيط النور الأبيض، ولا حتى إصابة زوجى بدور برد.

توقف موتور اليخت.. من جمعهم ركوب البحر مثلي ينتظرون لحظة احتضان الماء والرسو في القاع للقاءٍ ما بشغف، أود مقابلة سمكة ضخمة سوداء تدعى نابليون، صديقى منذ تعلمت الغطس في مياه البحر الأحمر.. المياه في منطقة الرسو ضحلة، تنتشر الدوامات، الجزر يزيد الوضع خطورة؛ اليخت

يعلو ويهبط مع الأمواج؛ يخرج القبطان معتذرا عن النزول في المنطقة (١) ليمضي بنا اليخت إلى منطقة (٢) مع تقسيمنا لمجموعات برفقة كل مجموعة غواص من طاقم السفينة مسؤول عن حمايتنا ..

٢

يرتفع صوت موتور اليخت مرة أخرى متجها إلى الأكثر أمنًا، لم أعرف سبب نزول أحد الغواصين فى المنطقة الخطرة، صاحب الوجه الجامد الممتزج بسمرة الشمس وحمرة البحر مكتسبا لونا بُرونزيا تلهث النساء فى اكتسابه على الشواطئ، بنيانهُ الضخم يكسوه زي الغطس الكامل.. مصطحبا معدات للمحترفين، مع مسدس يطلق طلقات استغاثة من تحت الماء ليفتح بالون أحمر على سطح البحر يدل على موقع صاحب الطلقة؛ أخشى أننا فقدنا أحدهم!!

٣

روما روما.. النداء المتفق عليه لتجمعنا بعد رحلة الغطس؛ النداء مناسب حتى لا أركب يختا آخر ونفقد شخصا آخر، مازل يجول ببالى الغطاس؛ قد يكون المرحوم لا أعرف، كل ما أعرفه الآن مكان اختباء صديقى نابليون، هل يختبئ بجانب هذا الثعبان الأرقط أو خلف سرب الأسماك الزرقاء، ربما متوارٍ خلف الشعاب الوردية، خلف من أبحث؟.. أيها الغطاس المسؤول عنى لا تبعد أيها المعتوه، لما تتجهون لليخت؟ ما زال الوقت مبكرًا لم أقابل نابليون بعد.. نهاية سريعة جدا، تخالط تفكيرى يا صاحب الوجه الجامد المختلط بالأحزان أين أنت الآن؟ أريد إجابة كما أريد أكل أي شيء يقدم لي حالاً حتى لو كان نابليون نفسه.. كيف بدأ الحديث بينى وبين قائد السفينة لا أعرف، كوبان من الشاي بعد الغداء ونكتة إلى أن وصلت إلى غايتي "فين زميلكم؟ وليه نزل فى الهلاك؟ وليه سبتوه؟" جاوبني بنبرة حزينة " محدش يقدر يمنعه" ..تعالى صوت موتور اليخت مرة أخرى لينتقل إلى منطقة أخرى بالقرب من الجزيرة ترسو

عليها حطام سفينة غارقة، يندفع اليخت وروحي معه شـــوقا لمعرفة النهاية..نهاية الغطاس.

يصرخ الطاقم فجأة فرحًا ظهرت علامة الغطاس؛ يندفع اليخت لالتقاطه؛ يصعد مفتول العضلات صاحب الأكتاف العريضـــة كرافع الأثقال، بوجه آخر مبتسم متفاخر يمسك بيده آلة تصوير تحت الماء، يحكي قصته للجميع بصوت عال.. زرع صورة ابنه الذى استشهد على الحدود فجر اليوم دفاعا عن الوطن في قاع المنطقة الضحلة ببذلة الشرف ليراها كل سائح محتـــرف يـــترل للمنطقة؛ يسأل عن قصة صاحب الصـــورة؛ تنتقـــل البطولـــة لموطنه.

أربع قطط

تنتابُ أشلائي المتبقية هواجس خفية، تختزلُ الواقع بأثرٍ رجعي متشائم، تشدني البقايا للهاوية؛ شُرفات الذكرى مفتوحة على الجزء المظلم من حياتي، غيماتهُ لا تفارق ليلي الخالي من الأقمار.. يوم اتخاذ قرار التمرد على تلك الغيمات وقشعها جبريا من ليلى لتتيح حيزًا لأذان الفجر أن ينطلق وأسمعه مجددًا؛ أسعد يوم تتعامد فيه أشعة الأمل على وجهى مباشرة، ها أنا ذا أستعيد بعضا من قدراتي الخفية للتفاؤل لمواصلة الحياة.. لم يعد احتلالك جزءًا من حياتى يعني لى شيئا، يوم اغتلت آدميتي عنوة فى محل عملنا لتصفيف الشعر والتجميل؛ نجحت فى إجباري على الزواج منك، لم أدرِ كيف انهرت وخِفت من الأعرافِ و لم أخف على نفسي.. هكذا اقتنصت قطعة من آمالى وأحلامى، أسكنتني الوهم مع جزء منك صار مني شفقة عليه وجزء مني لم أملك حيلة فى منع ما كتبهُ الله فى وجودهِ.. هما بصيص الفجر، ألف سؤال وسؤال يدور حول رأسي المفعمة بالحنين لتحقيق حلم واحد من أحلامى البائنة؛ أولا أنفض عن كاهلي عباءة الذكرى.. ثانيًا أقلع عن عادة التضحية المعهودة بعدما أصبحت خبيرة تجميل مشهورة، كيف حدث هذا؟ أحد الأسئلة

المطروحة، الإجابة معروفة مسبقا على كل أسئلتي التي يشكلها طرف آخر دائما يدخل حياتي ليسرق منها جزءًا، أجل حتى أنت رغما من فضلك وخدماتك التى قدمتها لى لأقف على قدمي ثانية، تريد جزءًا مني.. اللصان الصغيران يتشاجران أمامي وأنا أفكر فى أمر ارتباطي بك، أو موافقتى أن تسرق الجزء الخاص بك، حتى القطط الأربع يتقاسمن العيش معنا، يقفزن حولي كل منهن تريد أكبر نصيب.

رقعة الأحلام تتسع أمامي كرقعة الشطرنج؛ أطراف اللعبة كلها بيدى من بيادق وطوابى والمهرين الصغيرين، الوزير لك فقط ووزير لى، أما الملك يتولاه الله وحده؛ أبدأ اللعبة الآن بقليل من الانتهازية لا تشترط أن تلائمني لكن هناك شيئًا يجبرني، والسؤال الأخير الذي لا أجد له إجابة، هل سيرضيك ما أتعطف عليك به أم ستحاول استتراف ما تبغى، خاصة وأنت تعلم أنى ما عدت أقبل القسمة على أربعة؟؟.

إستمارة ستة

ساكنة القصر تبحث عن حضن يأويها يدفئها، القصر بفراشه الوثير لا يعوضها عن عواطف جياشة تملأ وجدانها.. تحملق في سقف الحجرة، الجدران تبعث على جسدها أشعة باردة صيفا وشتاءً تُنخر أواصرها الأنثوية العطشى إلى الحب، تنبعث منها روائح وحدتها بنكهة الرطوبة العطنة.. تنكمش في السرير المغطى بالحرير السندسي والديباج المرمي الثلجي الملمس، المطرز بزهور وردية تصرخ في كل مظاهر الترف من حولها رغبةً في رمقٍ من حنان يرويها لتظل قيد الحياة .. تتساءل :امرأة بقلب طفلة، وديعة، بريئة، رغم تخطيها الأربعين منذ خمس سنوات مضت يلوك الناس سر بقائي قيد سن اليأس رغم جمإلى وتنعمي في الثراء، القليل من يتحدث عن ثقافتي العالية و رونق ثلاث لغات أتحدثها بطلاقة؛ الثقافة وحدها لا تجذب الرجال، يُضمرُ أصحاب النفوس الضعيفة تساؤلات خبيثة حولي..العمر ينساب من بين أناملي كماء المطر المنهمر على صفحة سوداء لا تطهرها؛ يأكلني الندم لما قرأته في عيون الأصدقاء والأقارب عن تلميحاتي بالبحث عن فارس لأحلامٍ تنازلت عنها وأقبل المقايضة بحصانه لو توفر، مرسوم في المقل سيري نحو الخمسين

بخطي ثابتة أحمل في حقيبتي كارنيه العنوسة لا يشفع لي جمالي ورشاقتي؛ سمر صديقتي ترثي لحالي، لا أصدق حتى الآن كيف سحبت استمارة من مكتب للزواج وكتبت اسمي ومواصفاتي وبياناتي وطلبت فارسا لبنت عشرين ربيعا.. موعدي معها بعد ساعة في مكتب "كمل حياتك بشريك حياتك" قدمي متيبسة لا بل عقلي أيضا أصابه العطن.. تجلس مع سارة في انتظار السلخ بعد الذبح؛ رغد جاهزة للأكل، كسبية في سوق النخاسة المسمى قديما بسوق عكاظ أحد أسواق قريش الكبيرة، قد يحتاج أحدهم مروحة بريشة واحدة تذود الذباب.. تنطلق داخلها ضحكة يائسة ساخرة ترطب العرق المنجرف على جبهتها الملتهبة بالإحساس بالإهانة والخجل؛ شعور سيطر عليها لا تستطيع توصيفه فهو يشبه إلى حد كبير إحساس من يقنن التسول ليروج بضاعة بارت وانقطع رواد الصنف عنها رغم بخس و زهد ثمنها.. تطلق ضحكة أخرى تخترق أضلعها وتغطي على صوت أنفاسها المتلاحقة رافضة تقدمها في العمر كسبب يسكن كرامتها الثكلى ويضعها في هذا الموقف المشين ..يقطع سخريتها وغضبها صوت موظفة المكتب تنادي"أستاذة رغد

إتفضلي"؛ نظرت الموظفة نظرة متفحصة.. وضعت أمامها ثلاث صور قائلة "ايه رأيك دول أحسن زباين ، دى صورة دكتور طارق ثلاثة وستين سنة أرمل وعنده ولدين كبار واحد متزوج والتاني على وش جواز، أما دا سيادة اللوا محمود راجل جينتل قوي، متقاعد من أربع سنين، و دا بقى أستاذ هاني مطلق أصله مجبش ولاد من جوازته بس لايق عليكي موت ومطابق لشروطك في الإستمارة ، إيه رأيك نقول مبروك على مين ومين نبشره؟" ..نظرت رغد لسمر في وجوم؛ تركت المكان في هدوء دون كلمة واحدة وسط نداءات سمر..

تعود لحجرتها، الآن الجدران أكثر دفئا من الخارج، تحملق في خارطة السقف؛ فقدت البوصلة لسبيل الكرامة!!..

الهاجس

شرحتُ لك أكثر من مرة كرهي للاختيارات كأنها تنبع من آخر مناهض لرغباتي؛ يقودني إلى فيلا صغيرة بالساحل الشمالي في قرية غير معروفة لقضاء أجازة من اقتراحك.. الجو الرائع أنساني تبرمي من المكان، الشاطئ يكاد يخلو من البشر، القرية بأكملها شبه خالية، عدد من الرؤوس متجمعين فى مكان واحد، البحر لعشاقه، حمام السباحة يعج بالرواد .. موجات متلاحقة تغطى رؤوسنا حتى علي الشاطئ، لم نهتم مستمتعين بماء البحر؛ سحره الغريب يجذبنى لأرتمي في أحضانه؛ تغرق همومي لترسوا في القاع.. الموج يسحبني إلى الأعمق ويعود ليقذفني بشدة للشاطئ، كم من الوقت تحت صرامة الموج؟ لم يرحم عشقى للبحر، اليوم التالي تنبأ زوجى بهدوء البحر؛ أظنه سمع النشرة الجوية، تضار بشرتى من الشمس وأكتسب سمرة زائدة، بعد الخامسة الجو أفضل..تركته يترل ويستمتع بالهواء النقى لأجلس فى شرفة حجرتى المطلة على البحر؛ سحره ألهمنى كتابة قصيدة ، ديواني الرابع لم يكتمل ودار النشر تستعجلنى للحاق بمعرض الكتاب الدولي في القاهرة .. يعلمون طريقتي الخاصة وطقوسي في الكتابة؛ قلمي مداده إحساسي يخطه علي

الورق بعناية زائدة، نفس الإحساس يشعرني إنني مختفلة بهواجسي التي لا يسمعها ويراها غيري.. من قال إن الشعراء مجانين فقد صدق.. لم يعد لى حجة للمماطلة زوجي ينتظرنى قرب الشاطئ؛ سِرنا قليلا على الرمال فالبحر مشبع بالأعشاب التي ألقت الأمواج بالكثير منها على الشط نبحث عن مكان أكثر نظافة خالٍ من طحالب البحر الخضراء ..يا إلهي عاد يتحدث فى أذنى مرة أخرى، الصوت كأنه خارج من محارة هل البحر يدعوني لقضاء وقتي بين أحضانه أم يحذرني من شيء ما؟ أتسمع هذا الصوت؟ يهمس في أذنى ويعلو ليصيح، لا أتبين فحوى الكلمات.. أتصدقنى ..هه أتصدقنى؟ قال: أصدقك لأنك تضعين سماعات الفون في أذنك طول الوقت؛ أحاول الإنصات بكل جهدى لأتبين الكلمات، نبرة الصوت تعلو وتهبط ماذا يقول؟!.. مكان نظيف نسبيا تخطينا موجة وراء موجة كأننا نهرب من الأمواج إلى العمق فالتجربة تدعونا للمغامرة حيث لا أمواج، الشاطئ خالٍ تماما من البشر، لم أنتبه إلى الرايات السود، حتى الصوت الذي كان يحادثني اختفى تماما، نسيته لأجدني بعد الأمواج؛ تتبعني كأنك لا ترى ولا

تسمع مثلي، مازلتَ تركن لاختياراتي الحمقاء، السحب شديد أظن المد والجزر يداعبنا، أملي أن تدفعنا الأمواج العالية للشاطئ .. أشعر بالخطر الوقت فات، الصوت فى أذنى دعوة منه للبقاء فالساحر الذي أعشقه يعشقني أكثر، دعنا نحاول العوم بين كل موجة وأخرى، نستغل الأمواج لدفعنا ربما.. يخرجني صراخك من مناجاتي على من تنادي؟ لا أرى غيرنا برا وبحرا حتى الطيور اختفت من السماء ألمح اثنين فقط، أترك جسدك يطفو مثلي وأسترخي تماما فقد يئست من الأمواج.. السباحة عكس إرادة البحر أنهكتني؛ خارت قواى، أتجذبني نحوك أم الأمل أم..؟ أرى أن نردد الشهادة أفضل.. انتظر سأسرق نظرة أخيرة للأمواج من خلفي، أنظر الموجة القادمة بعيدة هيا، اسبح اسبح فرصة للنجاة؛ أستلقي على الرمال متسائلة ..من جذبني إليها؟!!..

الحُلم الحلال

منذ نعومة أظافره يحلم أن يطل من التلفاز لكافة المشاهدين من خلال برنامج له شعبية ساحقة تأخذ الألباب، المذيع المتميز تتحدث كل الألسنة عن قدراته في طرح الأخبار والسبق الإعلامي العظيم لبرنامجه ،أسلوبه في الحوار، استدراج الضيوف إلى فتح صدورهم وإخبار الناس بالحقائق ، علاج مشاكل البسطاء التي تطحنه وتؤلمه وتثقل كاهله؛ من أجلهم التحق بحزب سياسي جديد من بعد ثورة شارك فيها بجهاده ودماء شباب مطحون مطالبا بالعيش والحرية وعدالة فورية تنقذ الأحياء والأموات؛ محمود الشاب البسيط النشيط الطموح المتفاعل المتفائل في حل مشاكله، جهاده للوصول لإحدى القنوات جديدة البث ليعمل مراسلا بها أثمر عن نجاح غير متوقع؛ ينقب عن الأحداث وينقلها بنقاء وصدق، يعمل بحس الصحفي و الإعلامي معا، ينشر الأخبار المهمة بصدق ورقي؛ يشتم رائحة الحدث عن بعد يصل قبل غيره؛ ينال شرف السبق؛ عمله الشاق عنصر أساسي في القناة ليشتهر بعد فترة وجيزة بين مشاهدي القناة نظرا لخفة دمه وقبوله على الشاشة .. الحلم حقيقتهُ الصادقة الوحيدة الآن، حتى لو أتت عن طريق معارف

لمعارف ناس من الطبقات العليا الواصلين؛ عشق الحلم ينقله من مراسل إعلامي إلى إعداد البرامج والتسويق لقناة لم يعلم من أصحابها.. في الفترة الأخيرة لا يدخل للقناة مال عن طريق الإعلانات؛ المرتبات في الشهور الأخيرة تتأخر؛ يتزمر الموظفون ، واضح أن القناة لا تدر ما يساعدها على سداد المصروفات وجميع المستلزمات ،سؤال يلح عليه : من أين يأتي تمويل قناة لا تستطيع تغطية مصاريفها عن طريق بث مباريات كرة القدم والإعلانات ومن أين أتت مصاريف الحملات الإعلانية الضخمة لتسويق القناة؟.. يا لحظك العاثر يا محمود أشم رائحة غسيل أموال، حلمي بدأ ينمو ويتشعب؛ وعدت الرجل المسن أن أساعده في جهاز البنات ، مشاعر الحب المجتاحة قلبي تجاه معشوقتي الحمقاء، وعدتها بترف العيش ..هل يجوز لي النوم قريرا مع هذا الشك السابح بضميرى المتقيح ؟ هل يجوز تناول مسكنات؟.. فترة قصيرة من الوقت تنقشع بعدها الغيمات لتذيع القناوات الفضائية القبض على شركاء القناة المزعومة متورطين في قضية جاسوسية مع أعداء مناهضين للحلم؛ تمطر السماء يأسا تجرف معها البقايا إلى مثواها الأخير ..

من واقع بعض النساء

لست مهيأة لتلك الحالة التى تعترى الأخريات ، الحب زائر مخيف كمصاص الدماء في رواية برام ستوكر؛ مقاييس مختلفة أزن بها قيمة هذا الزائرالذى سمح لنفسه طرق أبواب البارون دون إنذار سابق أو تحذير بطريقة لبقة.. شيء ما يجذبنى إلىه والعديد من الأشياء تصرخ في وجهي .. ترجوني أن أبتعد إلى أقصى مكان من الروح، صوفيتى تدعونى لتناول قدح من الماء فى صومعتها تحت قبة الاختيارات.. أما الزائر المحترف فيزين لي الأمور ويمهد لي الدروب إلى أقصى حد فى ظل كل الاحتمالات المتاحة.. حتى خارطة فنجان قهوتي التي كنتُ أحتسيها والمرسوم فيه بعض طلاسم الخطوط الملتوية وصورة هلال وطائر فك طلاسمه مبتهجا .. ليبشرنى أن الآتى معه يختلف ..تاهت نفسي في ظل النظريات المطروحة أمامي..

بدأت أنزعج من اللوغاريتمات ولغة الحاسوب فى تقيمى نحو زائرى الذى يهرتل بقصص وأقاويل رومانسية تلك التى تجذب نحوها حواء.. يا لحيرتى.. تُرانى أستسلم لهذا المبهم الذى يشبه جنى مصباح علاء الدين، أو حيوان خرافي من عصور الأساطير أم سأتمسك بتقيمى ألا وهو..لكل قصة نهاية أها.. الآن وقد

أفقت من تلك الغفوة المحيرة التى احتوتنى عصر اليـــوم علـــى استغاثة ألبوم ذكرياتي الزمني يناشدني ألا أقحمه ثانية؛ نفـــذت صفحاته، ذهبت لأعد فنجان قهوتي مستسلمة للحـــل الـــذى توصلت إليه.. أنا لا أرى ..لا أسمع ..لا أتكلم ..لا أشعر..لا أفهم ..لا أحيا.

منصن

ما عدت أعرف أيًّا منا يذوبُ في الآخر حتى شِبتُ في عُمـــرِك رفيقة دربي.. أتذكرين تسكُعنا علـــى كـــورنيش البحـــر فى المساءات، نركب الحنطور بعد ساعة متأخرة من الليل، يأخذنا منص صاحب الحوافر الرنانة، تُصدر رناتها ألحانا فى كل خطوة يعقبها شدة لجام عم صالح، يتباهى باللغات التي يتحدثها بلكنة غريبة؛ من بحرى للبّان نرى العالم بعيون أخرى، يرتفع قلـــيلا مستوي الرؤية عن المعتاد؛ تجلس العائلات على الكورنيش، يملأ عيونهم الرضا وجيوبهم الخاوية من تحويشة الشتاء لتنفق علـــى أرض السحر؛ يتوافدون من المحافظات القريبة والبعيدة لينـــالوا نسمة صيف مرطبة آتية من البحر الأبيض، كما عيونك الزرقاء بلون السماء الصافية، كم غرقتُ بهما مِرارا لينقذني المارة على الشاطئ؛ لم ينهني الموت فيكِ عن الغوص في العمـــق مجـــددا؛ تنتابني بعدها قصائد الشعر في الحُســـنيين الزرقـــاوين.. لـــولا صاحب الدراجة البخارية يختطف الحقيبة المعلقة برقبتي، وأنـــا أجوب الشوارع بحثا عن بقايا حضارات الإسكندر الأكـــبر عندما رسى بسفنه في عينيك يقتنص سحرك؛ لم يعلـــم خلـــو الحقيبة إلا من حبك..

أبو كف

كلما مررت بسيارتي من الطريق المؤدي إلى بيت أمي؛ يتهافت إلى مسامعي تصفيق رجل يقف في منتصف شارع رئيسي طويل واتجاهه العكسي الموازي له.. تتهاوى كفيه فوق بعضهما كآلة نحاسية كبيرة صوتها رنان؛ يستدير حول نفسه؛ يتأكد من وصول الصوت إلى الاتجاه العكسي والمارة ينظرون إليه؛ يؤكد لهم أن الدور في مسرحيته لم ينتهِ.. قد يذكرهم بشيء ما.. أسأل نفسي لِم يُصفق؟ يتحمل حرارة الشمس التي تسقط على وجهه الأسمر حيث تحمي عينيه نظارة ثمينة، يرتدي بذلة تدل على أنه "ابن ناس".. تختفي أسئلتي بتلاشي صوت تصفيقه الذي ينعدم باختفائي من الطريق.. أفكر مرارًا أن أسأله عن مشكلته وأحاول مساعدته، قد يكون مثل فلان الذي ذهب وراء الشمس بسبب آرائه السياسية، أو فلان الذي أفلس لتدهور حالة البلد الاقتصادية، أو فلانة حينما فقدت ابنا يصد إرهاب الدواعش الهمجية أو....؛ تواتيني الشجاعة أخيرا لأجد نفسي أمامه.. لا يعير وجومي أمامه أي اهتمام، يفسح لي حيزًا بجانبه؛ أرفع يدي دون أن أشعر، أبدأ بالتصفيق بنفس الإيقاع، كأننا أوركسترا يعزف سيمفونية بيتهوفن التاسعة حين فقد

السمع، أظنها سوناتا لموتزارت.. يعتريني شعور غريب بالنشوة والفخر والارتياح وأنا مازلت أصفق وأتساءل.. كيف يمتلـــئ الرصيف بالسادة المصفقين؟!!

كتب كتاب

توجها إلى أقرب مأذون شرعي؛ قصة حب عالقة منذ زمن بعيد قيد تتويجها بورقة رسمية معترف بها..

ضربا بكل العقبات عرض الحائط.. قرار وليد اللحظة ليجـــدا نفسيهما أمام هذا الرجل الجالس وأمامه دفتر كبيييير..

ها ا معكما كافة الأوراق؟ البطاقات الشخصية، الشـــهادات الصحية والميلاد للتأكد من اسم الأم وألف جنيه؟..

أأأ معنا البطاقات فقط ..

إذًا أكملا الطلبات وعودا لكتب الكتاب.. بعـــد قليـــل تم القبض عليهما لفعل فاضح في الطريق العام؛ في القسم تم تحرير عقد زواج رسمي لهما بدون إزعاج.

حكاية

ها أنت عدت ثانية ..أجل أتذكرك ..أسمع ضحكاتنا فى الحارة تجلجل وصرخاتنا حينما نفوز بدور فى الأرجوحة التى يجلبها رجل مسن يلتقط بعضا من النقود المعدنية وبسمة من أعيننا المضيئة بالتفاؤل وقناديل الأمل، أتذكرُ اللعبة ذات العصا الخشبية، نتقاذف بها قطعة خشبية مستطيلة الشكل محدبة الطرفين؟..أتذكر عندما تطايرت القطعة في الهواء واستقرت بين عيني عم علي البقال.. أتذكر؟ ونحن نعدو لنختبئ أسفل بير سلم بيتي؛ لم أركَ من يومها، اختفى معك سامح وحسام.. لِم أنت صامت؟ وما هذه الهيئة الجديدة الملتحفة بالسواد؟ أراها لا تليقُ بك، عيناك تتجمد بهما الكلمات كما تجمدت ملامحك الباهتة، ملامح الحارة تنازلت عن البسمات متسائلة أهي في مصراتة أم البصرة أم حلب أم.. صمتك أيها الغريب يجلب الصراخ في الحارة من جديد، صراخ مختلف حال من الضحكات يمتزج ببقايا أشلاء متطايرة هنا وهناك، جارتنا تنتزع طفلتها من أنيابكم، والأخريات يصرخن .. زوجها يترف أمام الدار، عم علي يجلس باكيا دمًا بجانب جثة صاحب الأرجوحة المحطمة؛ تتحول الحارة إلى ساحة قتال؛ لا تظن أنك ستسيطر

على بقايا طفولتى كما كنت تفعل، اترك ذراع أخي الصغير لا تشده مني فلن أدعه يفقد عقله مثلك ويسير إلى نفس المصـــير كما فعلوا بك وكما تفعل مع الآخرين، جردهم مـــن أوراق إنسانية تستر عوراتهم.. هيا يا صغيري سننطلق بدراجتي لألحق ب "أليس" فى حكايتنا الصغيرة، "سندريلا" لم تعد تلائمـــني؛ فقدت أميرها للأبد.

الميت

أسبُوع وهو يحتضر؛ بخيل عَاش حياة شـــاقة مُنشـــغلا بجمـــع الأموال، لضخ القروش، لتوسيع تجارة هائِلة ،وزيادة فى الأولاد .. حديثهُ مع نفسه على فراشِ الموت يُوحى بالعِظـــةِ، فمـــن سيجنى كل هذا غير الورثة.. يجز على شفتيهِ، يتذكر الكارثة، مازالَ بعض من الوقت يعمل فيه لآخرتهِ.. بعد مراسم الـــدفن تجمع الأبناء وزوجاته الثلاث حول المحامي، عيونهم تخرج مـــن مُقلها، كل منهم يريد تعويض الحرمان.. يلعقـــون شـــفاههم؛ الأمل في الوصية ربما تذكرني و أراد أن يكفر عن ذنبه فى حقى حينما... الله يسامحه..

صراع دامٍ يدور بين عيون الورثة والظرف المغلق بيد محامي الفقيد.

بدون أي مقدمات يسألهم الرجل "كيف تدفنون جثـــة بـــاع صاحبها أجزاءها كاملة لتجار الأعضاء ؟!"..

أوراق مُحالة

سامحكَ الله يا أبي؛ كيف طاوعكَ قلبك أن تضع يدك في يـــدِ هذا الرجل وتسلمهُ جوريتك البرية الرقيقة التي رويتها بمبـــادئ الصدق والطهارة والعقيدة؛ دون أن تتحرى عنه، ما كان يكفي سؤالَ البعضِ من بعيد، ما كان يكفي تعهدهُ بحمايتِي وتـــأمين حياتِي البائسة معهُ، ما كان يكفي أن يتكفل بكلِ شيء ليفوز بي.. هذا الرجل الساقط من كتف الزمانِ على شجرةِ ســـنيني وأحلامي وآمالي يقتطفُ منها البراعم ويختال بجمالي وأنـــوثتي؛ ليقتاتَ نشوتهُ من عيون حاقديه.. هذا البخيـــل المـــتحكم في كنوزهِ وأنا منها؛ المتعجرف بمالهِ وسطوته فيمن حوله، الشاذ في نزواته ومتطلباته ومعيشته الشائنة التي التهمت إنسانيتي.. هـــل أنت مطمئن على حياتي الآن والقضبان أمامي تصرخ في وجـــه القضاء تنادي بتخفيف حكم أصدره عليّ القدر قبل أن ينطـــق به القضاة؟.. لكن أبي أنا لا أراك بين الصحفيين ولا المحامين ولا القضاة ولا حجاب الجلسة ولا الشهود ولا.. أين أنت؟.

١٥

قِسمة

تجمعُنا الطاولة الكبيرة والباقي يجلس على الأرائـــك المختلفـــة المنتشرة في أرجاء البهو الكبير في بيت العائلة.. ستائر الحـــزن تنسدل بنعومة على النوافذ.. تتعالى الأصوات؛ يحاول كل مـــن الحضور الواقفين والجالسين إثبات هويته، ونسبه للكبير المعلـــق على الحائط المقابل للطاولة، يحرسهُ اثنان مـــن الشـــمعدانات النُحاسية على قطعة موبيليا أثرية.. يُربتُ على جبينه شـــريط أسود ينعي غيابهُ الحاضر.. يكاد البهو يشتعل مِن المُصـــادمات بين الأفواه المتحدثة في آن واحد بعدة لكنات عربية.. أهنئك يا جدى دائما تُثبت لى أنك عربي أصيل، كما تثبت أن أعضـــاء جامعة الدول العربية المجتمعة فى بيتنا الآن لن ترضى بالقســـمة المشروعة.. آلا أونا آلا دوِ آلا تري ي ي..

التنورة

تدور الفكرة برأسي؛ أسرع لأسطرها، دائما تنبع الأفكار الجديدة من إحساس يراودني نتاج موقف عسر أتعرض له؛ لأفرغ النتاج على قصاصة بيضاء ملقاه أمامي، قد تكون جزءًا من كعب فاتورة الكهرباء لهذا الشهر؛ حسبت موهبتي تفي بالغرض لينتقل أبطال رواياتي من تشجيع الهواة إلى رؤية المحترفين.. الأمر يزداد صعوبة؛ شعور بالدفء يعتريني ببزوغ شعاع أمل متوارٍ خلف ظل شجرة هواجسي؛ تواتيه إرادة تدفع تدفق الأفكار إلى القارئ ولو على الصفحات الإلكترونية؛ تصل أصوات تصفيق المعجبين إلى السماء مع كل مسابقة كما يصل غروري إلى منتهاه.. أفيق على صوتك الجميل في حلقة الذكر وسط الجمع المهلل، يزيد دوراني حول نفسي، تعلو التنورة؛ تلف حول يدي اليمنى لتنفض معها جميع الأفكار المتطايرة من ذيلها والأحلام..

مارا ثون

تلوّح في وجهي بعصبيتها المعتادة، تدب بقدميها، تقذف كل ما تصل إليه يدها؛ تنال ملابسي ألوانا متعددة، أما وجهي فيفوز بالأجزاء الصلبة من كل شيء..لا بأس سأعيد ترتيب الأثاث من جديد؛ أنظف المناضد والأرضيات، أرجوكِ لا تتزعجي فقط اهدئي قليلا.. تعلمين كم أحبك، ألعب كل ما يروق لك ولا تنصاعين لرغباتي مرة واحدة، هاهي سورة الرحمن بصوت عبد الباسط علها تهدئ من روعك قليلا فقد حان الآن موعد الأكل، أعددت لك البطاطس كما تحبينها؛ واحدة لك وواحدة لي.. كم أتمنى الفوز بالجائزة في السباق القادم وأهب لكِ القوقعة؛ لتعلمي أن البطاطس ليست للعب..

السيد

تنعتُنِي بالسوسنةِ؛ لا أدرِي أتمزحُ معي أم تسخرُ مني؟ ولا أتخيل أنك تغازلُنِي.. قطراتُ دموعي المنتشية فرحا تكاد تُغرقكَ.. لا بأس من ذهاب الجميع؛ سأظل واقفة لأتأكد أن كل شيء على ما يُرام.. أندهشُ من صرخاتِي في وجه هذا الأبله الذي يُنـــهي عمله بتكاسل عجيب؛ تـــخيّلْ!! وضع نقاطًا لاسمـــك علـــى شاهدك بالخطأ، اسمك الآن "سيد الشَحيحَي"!..

زهرة

كشبحٍ فِي مدينةِ الأمواتِ تسيرُ مسرعةَ الخُطى يسبقُهَا ظِلـــها قاصدة أقصاها.. تُردد بصوتٍ مرتفع أغنية لفيروز.. تباغتـــها الذكرى عندما كانت العائلة تسمعها وهي تُغنِي بصوتِها الدافئ في بيت جدتها.. وسط حطبَ الـــذكرياتِ اشـــتعل صـــدرُها بالرصاصِ؛ ترنحَ الظلُ.

يوم سبق مجيئك

رتبت أوراقي القديمة، مسحت دموعا تناثرت على الصور؛ مزقتُ بعضها.. صَبغت ألوان من آثار الطعام ثوبا أحمر تعشقهُ أثناء إعدادي ما تفضله؛ أرتدي آخر أبيض بلون ليلة الحناء، مازال الوقت مبكرا للتعطر ووضع مساحيق التجميل، أوراق القرنفل كغطاء وردي للفراش تتراقص؛ كما تحبها، كلما تيبست تؤلمني.. أتخيل اللقاء؛ أكاد أشم رائحة سيجارك، عطرك.. أتحسس بزوغ الشمس؛ أتساءل .. لِم ينسى فجري الحضور مع كل خطابٍ منك؟!!

ثائِرة

تتحسسُ بطنَهَا المرتفِعة عن باقِي جسدِها النحيـــل؛ تحتضـــن ذكرياتها الباهتة في مخيلتِها.. تتساءل عن مكان اختباء أحلامها البائنة؛ تتحرى قميصهُ المقدود من قُبُلٍ؛ تتحرر بارتشافِ جرعةِ ماءٍ وحبةِ مُنوم.

قصاقيص الومضات

صُوفية

دعتـــــهُ حلقـــــاتُ النـــــوى؛ تـــــدثرتُ بـــــالتنورة.
طـــــوحَ رأســـــهُ ذاكـــــرا؛ تناســـــى روحِـــــي.
اعتكـــــف في روحِـــــه؛ احتـــــرق التأمُـــــل.
تأملتهُ ؛ لحقت روحِي بذيلِ التنورة.

ثُوار

أضـــــاءوا طريـــــق الحُريـــــة؛ انطفـــــأ نـــــور أعينـــــهم.
أضَـــــاءوا قناديـــــل الحريـــــة؛ حَلَكَـــــت دروبِهـــــم.
غـــــردوا بالحريـــــة؛ سُـــــرق لحنـــــهم.
تنبـــــأوا بالحريـــــة؛ بُهـــــت المنجمـــــون.
تَنَفَسَت أيامَهُم؛ تَحشرَج مُستقبلهم.

نصاب

تَـــيمَ بالفضـــيلةِ؛ نَجَـــسَ مِحـــراب النِســـاء.
جَـــالس العُظمَـــاء؛ وقفَـــت أمَامَـــهُ القضـــبان.
لَـــبِسَ ثـــوبَ الشُـــعراء؛ كشـــفَهُ القلـــم.
انتحلَ شخصَ الكَاهِن؛ لفَقت المعابد له التُهم.

بخيل

زوجُوهـــا بِـــه؛ أنجبـــت فُقـــراء.
مَـــات مُحتضـــنا كنُـــوزَهُ؛ كَفنُـــوه بـــأوراقِ التـــوتِ.
عـــاشَ مُتَقشِـــفا؛ ثَـــرا الورثـــة.
تِقشَفت مشَاعِرَهُ؛ نَضَبت حسنَاتَهُ.

عِلمَاني

استنصَـــــــرَ الحـــــــقَ؛ اشـــــــتعلت الفتنـــــــةُ.
استنصَـــــــرَ الحـــــــقَ؛ أقـــــــاموا عليـــــــهِ الحـــــــد.
استنصَـــــــرَ الحـــــــق؛ ثـــــــارت عليـــــــهِ الحُرمـــــــات.
ركـــــبَ صـــــهوةَ الحـــــقِ؛ انطلـــــق فرســـــانُ الباطـــــلِ.
رفعَ رايات الحريةِ؛ كفنتهُ.

شَاعِر

نَظـــــــــم ألمـــــــــهُ؛ تغنـــــــــوا بـــــــــه.
نَظم مشاعرهُ؛ هجرهُ القصيد.

جراثِيم

رقصت علي جثةِ الشعبِ؛ صفقَ لها المجلس.
مُلوثات
صُنعت مِنها الحَلا؛ غلى ثمنُهَا وعلا .
مصانع
تكاثرت على منتجاتِها المُكسبات؛ فقسَ البيضُ في دمِ الجوعى.

مُحَافِظ

رَكَبَ المَوجة ؛اغرَقَتهُ الأمطار.

طلاق

وقفَ عَارِيَ القَدَمَين؛ جَرَحَهُ كِبرِيَاء القَارُورة.

مُناضِلٌ

اقتَلَعَ الانهِزَامية ؛ احضرت أنامِلَهُ.

عاجز

تزوج المجلس النيابي؛ أغرق اللجان بالمنشطات.

خَيال

حَلق فى سماء الأمنيات؛ سَحقت هامتهُ الخُطى.

كَاتِب

تَاجَر بالكلِمَة؛ خَسِر القلم.

فَاسق

انتَهَكَ الحُرُمات؛ دَارت على رأسِهِ الدوائر.

قمر

أضاءَ لَياليها؛ مَحت من سمائه النجوم.

سياسة

طَالب بالمُواطنة؛ سُلبت إنسانيتهُ.

رِياء

صَفَقَ لِرئيسه؛ رَقَصَا داخل المنظُومة.

ضمِير

بَاعَهُ في سوقِ النِخَاسةِ ؛ كَسَبَ تأييد الأمير.

صحفي

تَعدى الحدُود؛ تَواطأ معِهُ القلم.

صفقة

باعَ لُهم الوطن؛ كَسب وكرهُم في المخيمِ.

زوجة

صَبرت عَليه؛ نالت ورقتَها.

فنان

غرق في الأوهام؛ نساه الواقع.

قضاء

قَاتَلَ الرذيلة؛ حُكم عَليه بالعارِ.

مُنصِفٌ

جَرَفتهُ الرحمة؛ غرقَ في الظُلم.

مغرور

سَحَرَتهُ النرجِسية؛ تناساه الآخرون.

عُقم

خَالفت قوانين التَبَنِى؛ تَوارثوا الأحقاد.

منافقون

غردوا مع السرب؛ نشذوا.

عام

لملمَ القديم أوجاعَهُ؛ احتفلَ بِها الجديد.

شكر

شكرا لمختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية منارة العلم.

تعريف بالكاتبة

أمل رفعت محمد : بكالريوس تجارة جامعة الإسكندرية

صدر لها :

حدائق البيلسان ديوان شعرى ، طبعة أولى ٢٠١٤.

دانتيلا ديوان شعرى طبعة أولى وطبعة ثانية ٢٠١٥.

طائر الخريف مجموعة قصصية.. طبعة أولى وثانية ٢٠١٥.

تنشر الأعمال الشعرية والقصصية في الجرائد والمجلات العربية.

مثل :

مجلة درة الوجدان ..تونس

صحيفة نبض الوطن العراق.

مجلة بريس المغربية.

جريدة الحدث ..قطاع حيفا.

وكالة الحدث الدولية العراقية.

برنامج يحلى السهر .. إذاعة صوت فلسطين.